من الرخام اقطعوه ومن الصخور انحتوه
ومن زوايا قلبكم اجذبـــوه .

ان مسيح بياليك المخلص لا يختلف كثيرا عن مسيح الروايات اليهودية الاسطورية ، وان كان المسيح المخلص التقليدي مجرد فكرة أخلاقية أو حلم بالعصر الذهبي ، فان مسيح الصهاينة هو فكرة مثالية تحولت الى برنامج سياسي يحاول ان يفرض نفسه على الزمان والتاريخ حتى وان أدى ذلك الى الدمار والخراب والنابالم .

وقد يبدو لاول وهلة ان صور « العودة » الرومانسية المتمثلة في كلمات مثل « الاختباء » و« الغرق » و« الاصغاء للصمت » و« الرضاعة مـــن ثدي الارض الرحبة الكبيرة » متناقضة مع صور الانطلاق والتدمير والخلق من العدم والمتمثلة في كلمات مثل « النار » « والنفير » « وقطع الرخام » (والافعى فيما بعد) . ولكن التناقض في صميمه سطحي لان الصور في مجموعها تعبر عن رغبة في عدم مواجهة المحسوس التاريخي ان كان عن طريق الانسحاب منه او تدميره كلية .

٣) **نبذ الاندماج في الشعوب** : في عام ١٩٠٥ كانت روح الحرية تكتسح روسيا وقد جرفت معها أكثر الشباب اليهود من الرجال والنساء وقد أعطى هؤلاء طاقتهم لقضية تحرير روسيا من الحكم القيصري ولم يلتفتوا بالمرة الى الدعـــوة العنصرية الى « القوميـــة اليهودية » التي كانت في مضمونها انفصالا عن جوهر الارتباط بالوطن الذي يعيشون فيه . وهال بياليك ما يحدث ، وهو الصهيوني الذي لا يمارس أي احساس بالولاء او الحب نحو الانسانية ، فانطلق يحذر اليهود بلغة قبلية متعصبة من قصاص الرب الذي سوف يحل بهم لانهم أعطوا أحسن ما لديهم للثقافات الاجنبية ورهنوا أرواحهم كالوديعة لدى الآخرين ، وشيدوا أبنية روحية وعقلية لكل شعب على الارض ثم أغرقوا فيها أرواح أطفالهم :

زرعتم دمعتكم المقدسة في كل المياه ،
ونظمتم من خيوط النور شعرا خادعا ،
وافضتم روحكم على كل رخام اجنبـــي .

ان علاقة اليهودي بالثقافة العالمية ـــ حسب تصور بياليك ـــ هي مثل علاقته بالجوييم(أي الاغيار)، علاقة تنطوي على الشك والخوف ، يلعب فيها اليهودي دور الشهيد والضحية، يعطي ولا يأخذ شيئا ، كأن الثقافة اليهودية استحدثت من العدم ونمت في أثير لا تاريخي. ثم يستطرد بياليك في نفس القصيدة قصيدة « حقا ان هذا قصاص الرب » فيصف كيف تقترب النسور الشابة من النور وتترك العش القديم وحينما تنمو اجنحتها تطير عاليا الى النور رأسا ، بينما لا يبقى أي شعاع يمكنهم أن يعيدوه الى « خيمة يعقوب الخاوية » :

وكلما كبر من ابنائكم نسر وأصبح له جناح
ترسلونه من عشه الى الابد .
وما ان يحلق في الاعالي متعطشا للشمس ومقتدرا
لا يدع النور ينزل اليكم ،
وما ان يجتاز السحاب بجناحيه ويشق طريقه للاشعة
لا يجعل الاشعة تهبط اليكم .
وهناك بعيدا على قمة الصخور يصرخ
ويصل صدى صوته اليكم ،
وتجلسون متكدرين ومكتئبين :
في الخارج مطر دائم وفي القلوب رماد وتراب ،
وعيونكم مأوى لذباب الموت الذي على نوافذكم
ومأوى للعناكب التي في الزوايا الخربة .